فيه من ذكر البعث والجزا وما يخالف دينهم كما قيل فانه مما يجب
تنزيه ساحة التنزيل عن مثله اي ما سارعوا الي تكذيبه
اثر ذي اثر من غير ان يتدبروا فيه ويقف علي ما في تضاعيفه
من الشواهد الدالة علي كونه كما وصف انفا وتعلموا انه ليس
مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق والتعبير عنه مما لم
يحيطوا بعلمه دون ان يقال بل كذبوا به من غير ان يحيطوا بعلمه
وتحوذلك للايذان بكمال جهلهم به لما ان ارادة الحكم عن الموصول
مشعرة بعلية ما في حيز الصلة به ولما يأتهم تاويله عطف
علي الصلة او حال من الموصول اي ولم يتفوا علي تاويله ولم
يبلغوا معانيه الرائقة المنبئة عن علو شانه والتعبير عن
ذلك بايتان التاويل للاشعار بان تاويله متوجه الي الاذهان
بسياق اليها بنفسه اولم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار
بالغيوب حتي يتبين انه صدق او كذب والمعني ان القران معجز
من جهة النظم والمعني ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجئوا
تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتدبروا في معناه وينظروا وقوع
ما اخبر به من الامور المستقبلة ونفي اتيان التاويل بكلمة لما
الدالة علي التوقع بعد نفي الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتاكيد الذم
وتشديد التشنيع فان الشناعة في تكذيب الشي قبل علمه المتوقع
اتيانه لفحش فيها في تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعني انه كان
يجب عليهم ان يتوقفوا الي زمن وقوع المتوقع فلم يفعلوا واما
ان المتوقع قد وقع بعد وانهم اسرعوا عند ذلك ايضا علي ما هم
عليه اولا فلا تعرض له ههنا والاستشهاد عليه بعدم انقطاع
الدم اوادعا ان قولهم افتراه تكذيب بعد التدبر فاشي من

عدم

عدم التدبر فتدبر كيف وهم لم يقولوه بعد التحدي بل قبله وادعا
كونه مسبوقا بالتحدي الوارد في سورة البقرة يرده انها مدنية
وهذه مكية وانما الذي يدل عليه ما سيتلي عليك من قوله تعالي
ومنهم من يومن به الخ والمجازفة من غير تدبر وتامل كذلك كذب
الذين من قبلهم اي فعلوا التكذيب اوكذبوا بما كذبوا من المخزان
التي ظهرت علي ايدي اسلافهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وهم الذين من قبلهم من المكذبين وانما وضع المظهر موضع المضمر
للايذان بكون التكذيب ظلما او بعليته لاصابة ما اصابهم من سوء
العاقبة وبدخول هولا الظالمين في ظلمتهم حرما ووعيدا دخولا
اوليا وقوله عزوجل ومنهم الي اخره وصف لحالهم بعد اتيان
التاويل المتوقع اذ ح تنويعهم الي المومن به وغير المومن ضرورة
امتناع الايمان بشي من غير علم به واشتراك الكل في التكذيب
والكفر به قبل ذلك حسبما افاده قوله تعالي بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه من يومن به عند الاحاطة بعلمه واتيان تاويله واظهار
حقيته بعد ما سعوا في المعارضة ومرازوا قواهم فتضاءلت
دونها اوبعد ما شاهدوا وقوع ما اخبر به مرارا ومعني الايمان
به ان الاعتقاد بحقيته فقط او يصدق به في نفسه ويعلم انه
حق ولكن يعاند ويكابر وهولاهم الذين اشير بقصر اتباع الظن
علي اكثرهم الي انهم يعلموا الحق وعلي التفسير الثاني سيعترفون
الحق كما مر ومنهم من لا يومن به اي لا يصدق في نفسه
كما يصدق به ظاهرا لفرط عبادته المانعة عن الاحاطة بعلمه
كما ينبغي وان كان فوق مرتبة عدم الاحاطة واتيان التاويل
كافيا في مقابلة ما سبق من عدم الاحاطة بالمرة وهولاهم الذين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)